كلمة الدكتور رياض معسعس رئيس رابطة الصحفيين السوريين في المؤتمر

طباعة

06 : 03 - 24 ديسمبر 2014

ضيوفنا الكرام، الزملاء الأعزاء
قبل أن نفتتح مؤتمرنا لنقف جميعا دقيقة صمت على أرواح الصحفيين السوريين الذين دفعوا حياتهم ثمنا من أجل الحقيقة.
أذكر أن رابطة الصحفيين السوريين قد فقدت اثنين من أعضائها في المجزرة التي ارتكبها النظام مؤخرا في درعا وهما الصحافي مهران يوسف والصحافي يوسف الدوس.
ضيوفنا الكرام، الزملاء الأعزاء
باسمكم جميعا نفتتح أعمال المؤتمر الأول لرابطة الصحفيين السوريين. هذا المؤتمر الذي يعقد اليوم في المهجر، وهذا يحمل بحد ذاته سؤالا كبيرا حول وضع الإعلام في سوريا.

سنة رابعة زملائي ستكتمل قريبا على المحنة السورية. سنوات أربع لم يشهدها تاريخ سورية من قتل وتهجير وتدمير.
سنوات أربع باتت فيها سورية بلدا مستباحا وأرضا خصبة للتطرف، ولنظام لم يوفر سهما في كنانته إلى ورمى به شعبه، من صواريخ، وبراميل متفجرة، وأسلحة كميائية.
كل هذه الفظائع والجرائم، ومعاناة شعب بأكمله من أجل كلمة واحدة انطلقت من حناجر الملايين في شوارع درعا، ودمشق، وحمص، وحماة، وحلب، ودير الزور، والرقة، والقلمون.. ينادون جهارا، صفا صفا: حرية، حرية، حرية.
كلمة واحدة أرعدت فرائص نظام غاشم جاثم على صدور وطننا الحبيب زهاء نصف قرن أسود، بشرعية السوط، والرصاص، وأقبية المخابرات، والسجون، والتصفيات الجسدية، ليمنع كل من تفوه بكلمة حرية. فلا صحيفة، ولا أية وسيلة إعلامية أخرى كانت تقوى على ممارسة دورها، أو تجهر بالحقيقة في ظل نظام شمولي لا يضمن الحق الأدنى للتعبير.
إن سورية أرض الحضارات الأولى، ومهد الأنبياء، الأرض التي اخترعت الحرف ومنها انطلقت أول كلمة في رأس شمرا، لتعم

البشرية جمعاء. ففي البدء كانت الكلمة، وفي البدء كانت الكلمة من سورية، وكانت الحضارة لؤلؤة تشع من دمشق أقدم عاصمة في التاريخ. فهل من قوة مهما كانت عاتية، جبارة، متسلطة أن تكم أفواه شعب حضاري يدفع دما من أجل كلمة حرية، وحرية الكلمة. لكن الطغاة تلاميذ غير نجباء للتاريخ. فهل من طاغية طغى وتجبر إلا وانكسر أمام إرادة شعب واندثر. كان نابليون يقول: ألف مدفع أهون علي من صرير قلم. وكان غوبلز يقول كلما سمعت كلمة ثقافة تلمست مسدسي. لكن الكلمة انتصرت في النهاية على الرصاصة.

إن هذه الأرض التي أنبتت أبا تمام،وأبا فراس، والمتنبي، والمعري، والقباني، وسليم بركات، وبدوي الجبل، والعشرات من الكتاب والصحفيين والمفكرين لا يمكن لأحد مهما طال الزمن أن يقف وجه كلمة شعبها.

إذا كانت الصحيفة الأولى التي عرفها العالم العربي هي الوقائع المصرية في العام ألف وثمانمائة وثمانية وعشرين، فإن سورية كانت موئلا خصبا لنشوء الصافة وتعددها ونشرها، وساهمت مساهمة فعالة في النهضة العربية، إلى أن وصلت إليها أيادي الاغتيالات وكم الأفواه فباتت أفضل صحيفة تقرأ بدقيقة أو لا تقرأ،وتحول فيها الصحافي إلى موظف رسمي يقول ما قالوا له كما تقول الببغا. فماتت الكلمة على شفاه هؤلاء واغتيل الإبداع. هكذا يا أصدقائي تحولت سورية من سورية الحضارة والإشعاع والانفتاح إلى سورية المزرعة لا ينبت فيها سوى السجون وتزدهر الشجون.

زملائي

إننا اليوم وفي هذه الرابطة، رابطتكم نعمل معا لنعيد إلى سورية كلمتها، ومجدها، وألقها، ومشعلها الحضاري، بوضع أسس صحيحة لبناء إعلامي حر يضمن لكل فرد حرية الرأي والتعبير، ولكل وسيلة إعلامية كل الحقوق التي تضمن لها العمل بحرية دون رقيب، وبدون سيف ديموقليطس مسلط على رقابها بكل ما تعنيه الكلمة. هذا هو الطريق الوحيد لتفجير الطاقات الإبداعية، والانطلاق صعودا إلى معارج الحضارة والمعرفة.

إننا في رابطة الصحفيين السوريين قد وضعنا نظاما أساسيا يضمن حقوق الصحافي والصحافة. نظاما متقدما يضاهي أفضل الأنظمة الدولية.

إننا يا زملائي نعمل جميعا من أجل سورية حرة، مستقلة، تنعم بإعلام حر ومستقل، وبنظام ديمقراطي كفيل بتحقيق المساواة والعدالة بين جميع مكونات الشعب السوري. فلا عرقية، ولا طائفية،ولا إتنية، ولا تطرف، ولا إلغاء للآخر، والاعتراف بكل ثقافات مكونات الشعب السوري.

إن هذه الرابطة التي ستكون الحجر الأساس في بناء إعلام سورية الغد هي بين أيديكم اليوم فحافظوا عليها، وادعموها. فهي إن أعطيتموها أعطتكم. هي السلاح الوحيد في وجه معتقلي الكلمة الحرة، وهي الوسيلة الوحيدة للبناء المؤسساتي الصحيح. وإني أتوجه إلى كل الجهات الداعمة والمانحة أن يثقوا بها ويولوها اهتمام أكبر ورعاية بدعمهم حتى نصل جميعا إلى هدفنا الذي أتمناه قريبا.

إني أود أن أتوجه بالشكر الجزيل لكم جميعا لحضوركم هذا المؤتمر، وأتوجه بالشكر لكل الهيئات المانحة التي وثقت بالرابطة وبعملها، وبمستقبلها، وقدمت لها الدعم والتأييد.

اخص بالشكر الاتحاد الأوربي الذي قدم للإعلام السوري ككل دعما سخيا وخص الرابطة بجزء منه. أشكر قناة فرنسا الدولية سي إف آي التي قامت بتمويل وتنظيم المؤتمر أيضا وأكثر من ورشة عمل وتدريب وشرفنا مديرها دافيد إيفية بحضوره اليوم. أشكر الصحافة الحرية اللامحدودة إف بي يو التي قدمت لنا دعما كبيرا بإنشاء مكتبنا في غازي عنتاب ومركز الحريات. أشكر انترنيوز، وتكامل، اللذين قدما بدورهما بدرجات متفاوته كل الدعم والإرشادات لدعم مسار الرابطة بشكل علمي وفعال. أشكر نقابة الصحافيين الفرنسيين. ونقابة الصحافيين التونسيين وأشكر غلوبال فوروم فور ميديا دفلوبمانت الذي ضم الرابطة كعضو في هذا المنتدي العالمي.

زملائي

هذه خطوة تاريخية أولى لرابطتكم فالتاريخ ينتظركم.

رياض معسعس